

## المقطع الرابع: فتنة امرأة العزيز

خالد أبو شادي

قرأنا نور مبين للعابدين مدى السنين. نور نور لنا درب السعادة كل حين. منه شفاء بين السطور وشفيعنا يوم النشور فتنة امرأة العزيز مصر لامراته اكرمي مثواه. المثوى هو المكان الذي يأوي اليه. ولاحظ لم يقل اكرمني - [00:00:00](#)

اهبل اكرمي المكان الذي ينزل فيه. فما اعظم هذا الاكرام وكذلك مكنا ليوسف الابتلاء اول درجة في سلم التمكين. لذا قال الله بعد ذكر لقاء يوسف في الحب وبيعه بثمان بخص. وكذلك - [00:00:50](#)

تمكنا ليوسف وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي تمكين هذا الذي ترتب على وجود يوسف في اعمال العبودية. والجواب رب منحة ساقها الله من محنة. فلولا هذا العبودية ما كان السجن - [00:01:12](#)

ولولا السجن لما عرف يوسف الساقى. ولولا الساقى لما عرفه ملك مصر. ولولا ملك مصر ما صار يوسف على خزائن الارض فهذه حلقات متصلة من الاحداث ووقوع اول حدث منها اعلان عن بدء مسلسل احداث - [00:01:33](#)

انتهت بالتمكين والله ظالم العذاب امره جاءت الجملة بالسياق الاسمي ولم ترد بالسياق الفعلي. فلم يقل الله ويغلب الله. وذلك لان هذا الحكم كالمقاء القانون الذي لا يتبدل مع يوسف عليه السلام او مع غيره - [00:01:53](#)

والله ظالم على امره عجيب ان تأتي هذه الاية عقب ذكر بيع يوسف كعبد يخدم في قصور الملوك. ففي اشد اللحظات قسوة يأتي ذكر اعظم البشارات. وكأن الله يختصر القصة المطولة للابتلاء والتمكين في اية واحدة - [00:02:19](#)

غرز اليقين بموعود الله وسط الاعاصير ووقت الزلزلة امره الناس لا يرفعون ولا يضعون ولا يقدمون ولا يؤخرون ولا يقربون ولا يبعدون. لان الامر كله بيد الله والله غالب على امره - [00:02:46](#)

في قصة يوسف دائما تخالف النهايات البدايات فلما احبه ابوه القي في البئر ولما اراد اخوته خفضة ارتفع ولما ارادت امرأة العزيز اذلاله اعزه الله والسبب والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون - [00:03:17](#)

قال ابو السعود لا يعلمون ان الامر كذلك. فيأتون ويذرون زعما منهم ان لهم من الامر شيئا واني لهم ذلك. وان الامر كله لله عز وجل او لا يعلمون لطائف صنعه وخفايا لطفه - [00:03:45](#)

ولكن اكثر الناس لا يعلمون تكرر في سورة يوسف قول ربي ولكن اكثر الناس لا يعلمون في ثلاث آيات. الاية رقم الثامنة والستين والاية اربعين والاية الواحدة والعشرين ولم يتكرر نفس هذا التكرار في اي سورة اخرى تذكيرا لنا بخفي لطف الله وعجيب اقداره - [00:04:02](#)

والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن الجوزي ومن عجائب الجزاء في الدنيا انه لما امتدت ايدي الظلم من اخوة يوسف وشروه بثمان بخص امتدت كفهم بين يديه بالطلب يقولون وتصدق علينا - [00:04:29](#)

ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلمنا المراد بالحكم هنا الحكمة. والحكمة هي الاصابة في القول والعمل. والمراد بالعلم علما زائدا على النبوة. ومن علم تأويل الرؤى والاحاطة الواسعة بشؤون الدين والدنيا. وتنكير وعلمنا اشارة لتعظيم هذا العلم - [00:04:56](#)

ولما بلغ شدة اتيناه حكما وعلمنا من لا حكم له على نفسه لا حكم له على غيره. قال القشيري من جملة الحكم الذي اتاه الله نفوذ حكمه على نفسه. حتى غلب شهوته. وامتنع عما راودته تلك المرأة عن نفسه - [00:05:24](#)

ومن لا حكم له على نفسه فلا حكم له على غيره اتيناه حكما وعلمنا وكذلك نجزي المحسنين قال الشيخ عبد الله العلمي قاعدة كلية مضطربة. وهي ان كل محسن يؤتيه الله حكما وعلمنا على قدر احسانه. ممن كان وممن هو كائن - [00:05:47](#)

ممن سيكون وسوف يكون فليعتبر بذلك القارئون والسامعون وكذلك نجزي المحسنين وعد من الله لا يتخلف عن اي محسن. فكل من احسن في اقواله واعماله احسن الله جزاءه. ومن ذلك قول الحسن من احسن - [00:06:15](#)

عبادة ربه في شبيبته اتاه الله الحكمة في اجتھاله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه كانت محنة يوسف مع امرأة العزيز اشد من محنته مع اخوته. وصبره عليها اعظم اجرا. لانه صبر اختيار - [00:06:37](#)

مع وجود دواعي السقوط الكثيرة واما محنته مع اخوته فصبره فيها صبر اضطرار وليس له الا الصبر عليها. طائعا او كارها وراودته التي هو في بيتها عن نفسه الاصل في الاعراض الستر وعدم التصريح. قال ابو حيان ولم يصرح باسمها ولا بامرأة العزيز سترا على الحرم - [00:07:02](#)

وغلقت الابواب وقالت هيت لك ايجاز شديد لذكر خطوتين هامتين. تغليق الابواب والاغراء بالقول. وفيه ادب قرآني باختصار الكلام وعدم من الاطالة في سرد التفاصيل المحركة للغرائز قال معاذ الله انه ربي احسن مثواه - [00:07:31](#)

انه لا يفلح الظالمون تدل الآية على لزوم رد الجميل. والمكافأة على الاحسان وان من قصر في ذلك كان من الظالمين ولقد همت به وان بها لولا ان رأى برهان ربه - [00:08:02](#)

قال ابن تيمية وهو برهان الايمان الذي حصل في قلبه فصرف الله به ما كان هم به وكتب له حسنة كاملة. ولقد همت به متى ينقلب الهم بالسينة الى حسنة؟ الاجابة في الحديث. قالت الملائكة يا رب ذاك عبدك يريد ان يعمل - [00:08:31](#)

وهو ابصر بها. فقال ارقبوه. فان عملها فاكتبوها له بمثلها. وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جراي ينادي فؤادي بليل السكون بدمع العيون لك الحمد اني حزين وحزين وجرحي ينام - [00:08:56](#)

وين دار ذا المدى ولولا الهدى ربنا واليقين زهور الجراح سداه ولقد همت به وان بها لولا ان رأى مرهان ربه لولا في لغة العرب حرف يدل على امتناع لوجود. كأن تقول لولا مرضي لزلت. فانا اعتذر اني لم ازرك - [00:09:31](#)

سبب مرضي فامتنعت الزيارة لوجود المرض وكذلك امتنع الهم من يوسف بسبب وجود برهان ربه كذلك من الصفات والفحشاء اذا جاهدت نفسك بالانصراف عن السوء والفحشاء فترة من الزمن كافأك الله وامر السوء والفحشاء ان ينصرفا عنك - [00:10:08](#)

كذلك لنصرفان سوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين من كان له رصيد سابق من الطاعات حفظه الله بما نال من الحسنات. فاذا قدمت الصدق في الخلوات والاخلاص بخفي الاعمال الصالحة - [00:10:37](#)

حماك الله من السقوط في بئر الفواحش والمنكرات كمالك من الصفات والفحشاء في الآية دليل على عصمة يوسف وبرائته من الهم بالسوء. فلم يقل ان الله صرفه عن السوء والفحشاء فهذا - [00:11:02](#)

معناه ان يوسف كان متجها نحو السوء. وهو ما لم يحدث. بل اخبر الله ان السوء والفحشاء كانا متوجهين الى يوسف فصرفهما الله عنه كمالك من الصفات والفحشاء قال ابن مفلح ولا يبتلى بالعشق غالبا الا من غفل قلبه عن الله وعن ذكره وعن امره ونهيه - [00:11:27](#)

قال تعالى في حق يوسف كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء. انه من عبادنا المخلصين. يدل ذلك على ان الاخلاص سبب لدفع السوء والفحشاء. فالقلب اذا امتلأ من ذلك استحلاه على كل شيء. وتغذى به واستغنى به عما سواه - [00:12:01](#)

كذلك من الصفات والفحشاء داء العشق ودواؤه. قال ابن عقيل قال بعض الحكماء ليس العشق من ادواء الحكماء. انما هو من امراض الخلفاء الذين جعلوا ان يبدأ بهم ولهجتهم متابعة النفس وارخاء عن الشهوة. وافراط النظر في المستحسنات من الصور. فهناك - [00:12:22](#)

تتقيد النفس ببعض الصور فتأنس ثم تألف ثم تتوق ثم تتشوق ثم تلهج فيقال عشق. والحكيم من طال رأيه على هواه وتسلطت حكمته او تقواه على شهوته. فرعونات نفسه مقيدة ابدا كصبي بين يدي معلم - [00:12:51](#)

او عبد بمرأى سيده وما كان العشق الا لارعن بطل. وقل ان يكون في مشغول ولو بصناعة او تجارة فكيف بعلوم شرعية او حكمية؟ فانها صارفة عن ذلك كذلك لنصرف عن سوء والفحشاء - [00:13:11](#)

امام اعاصير الفتن اياك اياك ان تركن لسابق صلاحك او شهرة عبادتك. فلا عاصم الا الله فاستغث به وسله النجاة واستبق الباب اذا كنت خاليا وحاصرتك الشهوة فاهرب على الفور وابحث عن الباب - [00:13:37](#)

مهما بلغت درجة صلاحك وعلمك فاهرب من الفتن ومن كل ما ادى اليها. فهذا فرار الشجعان وهو فرار محمود وانت يا سيدان ذا الباب قال البقاعي ولم يقل سيدهما لان يوسف عليه الصلاة والسلام لم يدخل في رق وانما اشتري ظلما. ولان المسلم لا - [00:14:03](#)

وهو السيد فلا سيادة لكافر على مسلم دافع عن ابشع تهمة باربع كلمات فحسب. فالصادق واثق في نفسه متوكل على ربه قال ليرى ولتني عن نفسي لم يسبقها يوسف بالكلام سترها وصيانة لعرضها. فلما اتهمته زورا اضطر للدفاع عن نفسه - [00:14:28](#)

عن نفسي ليس للفاسق حرمة. قال الامام الخشيري افصح يوسف عليه السلام بجرمها. اذ ليس للفاسق حرمة يجب حفظها وشهد شاهد من اهلها قال الامام الرازي انما قال من اهلها ليكون اولى بالقبول في حق المرأة لان الظاهر من حال من يكون من اقرباء المرأة ومن اهلها الا - [00:15:02](#)

بالسوء والاضرار واستغفري انك كنت من الخاطئين ما معنى الاستغفار ان لم يغتنم بتوبة؟ التوبة تقتضي ترك مقدمات الذنب. والخلوة من هذه المقدمات وكذلك التبرج هذه المقدمات مع طلب الاستغفار حرث في بحار وعلامة استهتار - [00:15:30](#)

تراود فتاها عن نفسه في كلمة فتاها اشارتان. الاول عيب على امرأة العزيز ان تفعل هذا مع فتى يصغرها. الثاني فتى بمعنى يعمل في خدمتها فكيف تنزل نفسها الى من دونها منزلة ومكانة - [00:16:03](#)

تراون فتاها عن نفسه نعم الادب هذا الذي سار عليه المصريون القدماء في تسمية العبد فتى وهو من اخلاق الاسلام. ففي الحديث النبوي لا يقولن احد عبدي وامتي. كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله. ولكن ليقبل غلامي وجاريتي - [00:16:26](#)

وفتاي وفتاتي يا ليل يا تحرى السكون ماذا طويت من القرون كم امة ودعتها صارت حكايا او ظنون لم يبق منها شاهد وبقيت الاف السنين كتاب وجودنا في طيه سرا دفي - [00:16:52](#)

قد شغفها حبا قيل لهند بنت الخس. احدى اميرة العرب. وكانت قد زنت بعبدها. لما زينت؟ وانت سيدة قومك؟ فقال قرب الوساد وطول السهاد. تريد قرب مضجعه منها وطول مسارته. اي حديثه معها في السر - [00:17:35](#)

عطول مسارته اياها قد شغفها حبا شغفها اي وصل حبه الى شغاف قلبها او ان حبها له احاط بقلبها كاحاطة الشغاف بالقلب وصار حجابا بينها وبين ما سواه فلا ترى غيره ولا يخطر ببالها الا اياه - [00:17:59](#)

وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراوي فتاها عن نفسه قد شغف حبا انا لنرانا في ظلام مبين قال ابن القيم هذا الكلام متضمن لوجوه من المكر. احدها قولهن امرأة العزيز تراود فتاها. ولم يسموها باسمها بل ذكر - [00:18:23](#)

بالوصف الذي ينادي عليها بقبيح فعلها بكونها ذات بعل. فصدور الفاحشة من ذات زوج اقبح من صدورها ممن لا الثاني ان زوجها عزيز مصر ورئيسها وكبيرها وذلك اقبح لوقوع الفاحشة منها. الثالث ان الذي تراوده - [00:18:53](#)

ومملوك لا حر وذلك ابلغ في القبح. الرابع انه فتاه الذي هو في بيتها وتحت كنفها فحكمه حكم اهل البيت بخلاف من تطلب ذلك من الاجنبي البعيد. والخامس انها هي المراودة الطالبة. السادس انها قد بلغ بها عشقها له - [00:19:13](#)

كل مبلغ حتى وصل حبها الى شغاف قلبها. السابع انه اعف منها وابر واوفى. حيث كانت هي المراودة الطالبة وهو امتنع عفافا وكرما وحياء وهذا غاية الذم لها. الثامن انهن اتين بفعل المراودة بصيغة المستقبل - [00:19:33](#)

دالة على الاستمرار والوقوع حالا واستقبالا ولم يقلن راودت فتاها. التاسعة قولهن انا لنراها في مبين اي انا لنستقبح منها ذلك غاية الاستقبح. دليلا على انه من اقبح الامور وانه مما لا ينبغي ان تساعد عليه ولا - [00:19:53](#)

ثم معاونتها عليه. العاشر انهن جمعن لها في هذا الكلام واللون بين العشق المفرط والطلب المفرط فلم تقتصد في حبها ولا في طلبها وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراويح فتاها عن نفسه قد شغف - [00:20:13](#)

حبا انا لنرانا في ضلال مبين كانوا اضل منها لكنهن قلن ذلك احتيالا لرؤية يوسف. قال ابن اسحاق بل بلغهن حسن يوسف ان يرينه فقلن ذلك ليتوصلن الى رؤيته ومشاهدته - [00:20:36](#)

فلما رأيناهم اكبر له وقطعنا ايديهم رأى النسوة جمال يوسف فلم يشعرن بالم تقطيع ايديهن فكيف بك اذا رأيت غدا جمال خالق يوسف ولذا كان من الدعاء النبوي وأسألك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك - [00:21:01](#)  
قالت فذلكن الذين تقول انظرونا ما فعلتن بانفسكن من جراء نظرة واحدة فكيف الام وانا اعيش مع هذا الجمال صباح مساء قالت فذلكن الذين في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بيوسف عليه السلام عند مروره بالسماة الثالثة في رحلة المعراج فقال فاذا هو - [00:21:28](#)

قد اعطي شطر الحسن ولا يكون من الصاغرين هنا يظهر اختلال الموازين فان الصغار بدخول السجن في هذه الحالة هو قمة العزة والفخر. واما الاستجابة لطلب مرأتي الفاجر فهو الصغار اليوم ثم عذاب النار غدا - [00:22:03](#)  
ولئن لم يفعل ما امره ليسمن وليكون من الصاغرين ليسجن بالنون المثقلة ولا يكون بالنون المخففة. لان سجنه بيدها. اما جعله صاغرا فليس اليها. فقد رفع الله شأنه في العالمين وجعل له صورة باسمه في كتابه الى يوم الدين - [00:22:28](#)  
قال رب اسجن واحب الي مما يدعوني يفضل الصالحون بذل حريتهم على ان يمس احد دينهم. يدعوني الي ايه صيغة المضارع تدل على ان عروض الاغراء لم تتوقف. ومرادته عن نفسه مستمرة في هذه البيئة الموبوءة - [00:22:57](#)  
رب السجن احب الي هكذا تنقلب الموازين اذا نزل الايمان في قلوب المؤمنين رب السجن احب الي عندما تكون المساومة على الدين يكون السجن خيار المؤمنين السنين احب الي مما يدعوني. الي - [00:23:29](#)  
ولم يقل الزنا فالمؤمن كامل العفاف حتى في لسانه رب السن احب الي هذا مقام الصبر والا تصرف عني كيدهن اصل اليهن واكن من الجاهلين وهذا مقام الاستغاثة الاعمال القلبية يزداد الاعمال البدنية ولولاها ما ثبت يوسف - [00:23:58](#)  
قال رب اسجن واحب الي مما يدعوني. اليك قد يكون السجن ثمن اجرام لكن احيانا يكون ثمن ثبات على مبدأ وضريبة الايمان والا تصرخ عني كيدهن اصب اليهن قد يخونك قلبك في مواجهة الفتن والمغريات. فسل الذي يملك امر القلوب ان يلهمك الثبات -

[00:24:30](#)

اصل اليهن واكن من الجاهلين قال قتادة اجمع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان كل من عصى الله فهو جاهل فاستجاب له ربه ما دمت تدعو فانت بخير. قال زياد بن ابي زياد انا من ان امنع الدعاء اخوف من ان امنع - [00:25:06](#)  
مع الاجابة فاستدام له ربه فصرف عنه كيدهن لم يقل فادخله السجن. لا تنظر الى ظلمة المحنة وما اصاب دنياك. بل انظر الى الخير الذي وراءها وما افاد دينك - [00:25:35](#)